

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

29

إِلَيْكَ رُجِعُ

إِلْبَاقِي

الْعَوْدِ

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

البديع

عندما يصمم مهندس معماري مبنى جميلاً نقول عنه : إنه مُبدعٌ ، حيث أنشأ مبنىً متناسقاً ، وابتكر شكلاً لم يقلد فيه غيره .

وعندما يكتب شاعر قصيدة جميلة مُحكمة البناء ، أو يكتب كاتب قصة جيدة مُحكمة البناء ، ولها حبكة فنية جيدة ، نقول إن ما صنعه الشاعر والكاتب إبداع حقيقي ، حيث أنشأ كل منهما عملاً ليس فيه تقليد للآخرين .

وعلى ذلك فالإبداع هو أن تصنع شيئاً مبتكراً ليس له وجود سابق ، ونحن نعلم أن الذي يتوصل إلى اختراع أو اكتشاف ، يصبح من حقّه أن يسجل هذا

الاختراع باسمه ، ويُعطى شهادة براءة
اختراعه بذلك .

والله المثل الأعلى ، فهو الذى أبدع الكون بأرضه
وسمائه ونجومه وكواكبه وأنهاره وبحاره ، على غير مثال
سابق ، لأنه (سبحانه وتعالى) ، هو الذى أوجد الوجود ،
وهو الذى أبدع خلق الإنسان على هذا الشكل ، فجعل
منه الأبيض والأسمر والطويل والقصير والمؤمن والكافر ،
وخلق له أعضاء وحواسه على الشكل الذى نراه عليه
الآن ، ولم يكن للإنسان قبل أن يخلقه الله أى ذكر أو أنثى
شكل مُعَيَّن .

وإذا كنا نشيد بمن يَخْتَرع اختراعاً جديداً أو يكتب قصة
جيدة ، ونعترف بقدراته وذكائه وتفوقه ، فما بالنا بالله
بديع السموات والأرض ، الذى أبدع فى خلقه ، وهو الذى
منح هؤلاء المخترعين نعمة العقل الذى عن طريقه
توصلوا إلى ما توصلوا إليه ؟ ألا يستحق هذا الإله البديع
المبدع أن نعبدّه ونشكره على خلق هذا الكون وتيسيره
لنا سبل الحياة فيه ؟

قال (تعالى) :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿

(سورة البقرة: ١١٦، ١١٧)

ويقول (تعالى) :

﴿ يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(سورة الأنعام: ١٠١)

إن لفظ «يدع» كصِفَةٍ لِلَّهِ (تعالى) لم يرد في القرآن
الكريم إلا في هاتين الآيتين ، والذي يتأملهما جيداً ، يجد
أَنَّ اللَّهَ (تعالى) يريد أن يُخَبِّرَ عِبَادَهُ ، بأنه قادرٌ على كلِّ
شَيْءٍ ، فكما خلق السموات والأرض ، فهو قادرٌ على خلق
الإنسان في أي صورة يريدُها ، فقد خلق آدم من ترابٍ ،
بلا لب أو أم ، ونفخ فيه من روحه ، وكان الله (تعالى)
يأمر عباده بضرورة تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق به .
ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنه كان مع رسول الله ﷺ

وهو جالسٌ ، ورجُلٌ يصلي ، ثم دعا فقال :

«اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت
الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ،
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ .

فقال النبي ﷺ :

«لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذي إذا دُعِيَ به أجاب
وإذا سُئِلَ به أعطى»
(رواه الإمام أحمد)

وقد حرم الله (تعالى) الابتداع في الدين ، لأن الإسلام
دينٌ كاملٌ متكاملٌ ، لا غموض فيه فهو واضحٌ وضوح
الشمس .

قال (تعالى) :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
(سورة المائدة : ٣)

والبدعة هي الأمر المُنكرُ في الدين ، الذي لا أصل له
في القرآن والسنة ، وقد أمرنا الرسول ﷺ باجتناب البدع
والتصدى لأصحابها ، فقال ﷺ :

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»

(رواه البخاري ومسلم)

وكان الرسول ﷺ يفتتح خطبته بقوله :

«ألا وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»

والإسلام لم يخلق بذلك باب الاجتهاد ، ولكنه جعل له أهله ، فلا يصح أن يجتهد كل إنسان في نصوص الدين ويفسرها على هواه ، كما أنه ما دام النص القرآني واضحاً وحامياً فلا حاجة لنا بأن نجتهد فيه ونعسف في تأويله ، فإذا كان الله يأمرنا بشيء فلا يجب أن نتكاسل عن أداء هذا الشيء لأى سبب من الأسباب .

اللهم يا منان ، يا بديع السموات والأرض ، يا حيُّ يا قيوم ، نسألك بكل اسم هو لك ، أن تملأ قلوبنا نوراً وإيماناً ويقيناً ، وتوحيداً لذاتك وتقديساً لك يا ذا الجلال والإكرام .

الْبَاقِي

فِي كُلِّ يَوْمٍ يُوَلَّدُ إِنْسَانٌ وَيَمُوتُ آخَرُ ، وَالْحَيَاءُ بِذَلِكَ تَتَجَدَّدُ ،
وَتَضْمِنُ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِمَخْلُوقٍ ، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ أَجَلٌ مَعْلُومٌ
وَوَقْتُ حَدِّهِ اللَّهُ (تعالى) الْبَاقِي الَّذِي لَا يَمُوتُ .

لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ الْفَنَاءَ وَالْمَوْتَ ، وَكَتَبَ عَلَى
نَفْسِهِ الْبَقَاءَ ، فَهُوَ بَاقٍ بَعْدَ أَنْ تَفْنَى كُلُّ الْخَلَائِقِ ، بِمَا فِيهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَحَتَّى الْمَلَائِكَةُ .

قَالَ (تعالى) :

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

(سورة القصص: ٨٨)

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ عِبَادَهُ

بإخلاص العباد له وحده ، لأنه هو وحده
المستحق للعبادة ، لأن كل الخلق مصيرهم إلى الفناء ،
أما هو فباق ، له الحكم في الأولى وفي الآخرة ، وكل
شيء يرجع إليه .

ويقول (تعالى) :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴾
(سورة الرحمن : ٢٦ : ٢٧)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْبَاقِي ، الواجب وجوده بذاته ، وهو
الدائم الوجود ، والموصوف بالبقاء والخلود .

وإذا تدبر الإنسان جيداً في اسمه (تعالى) الباقي ،
لَعَلِمَ أَنَّ مَا يَقْدُمُهُ لَا يَضِيعُ ، وَأَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ
صَالِحِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ بَاقٍ لَا يَضِيعُ ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ إِذَا قِيمَتْ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ ، وَهِيَ دَارُ
اِخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ ، إِذَا نَجَحَ الْإِنْسَانُ فِيهَا ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
الْخُلُودَ وَالْبَقَاءَ فِي جَنَّاتٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

قال (تعالى) :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
(سورة البقرة : ٢٥)

فكلُّ ما يفعله الإنسان من خيرٍ في حياته الدنيا يُبقيه الله (عزَّ وجلَّ) لكي ينفعه في الآخرة .

قال (تعالى) :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(سورة المزمل : ٢٠)

ولذلك كان الرسول ﷺ يأمر صحابته بالإكثار من العمل الصالح وذكر الله ، لأن ذلك هو الذي يبقى في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

قال رسول الله ﷺ :

«استكثروا من الباقيات الصالحات ، قيل : وما هن ؟
يا رسول الله ؟ قال : التكبيرُ والشَّهْلِيلُ والتَّسْبِيحُ ،
والْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ،

(رواه الإمام أحمد)

وروي أن الرسول ﷺ ذبح شاة ، فتصدقت السيدة
عائشة بها كلها وتركَّت الكَتِفَ ، فلما عادَ سأل النبي ﷺ
السيدة عائشة عن الشاة بقوله :

«ما بقي منها ؟»

قالت :

«ما بقي منها إلا كتفها .»

فقال النبي ﷺ :

«بقي كلها غير كتفها»

(رواه الترمذي)

والرسول ﷺ قصد أن يُعلِّمَ السيدة عائشة
وسائر المسلمين أن ما يصدق به الإنسان على
الفُقراءِ هو الذي يبقى أجره وثوابه عند الله (تعالى) ،

أَمَا مَا يُنْفِقُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ فَلَيْسَ لَهُ
نَفْسُ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ .

فَاللَّهُ (تَعَالَى) قَدْ رَغِبَ عِبَادَهُ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ،
لأنهُ خَلَقَهُمْ لِلْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ يَوْمِ الْحِسَابِ ، وَهَذِهِ
الصَّالِحَاتُ الْبَاقِيَاتُ ، هِيَ كُلُّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ
وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى .

وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي
الْجَنَّةِ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّصَدَّقِ وَالتَّقِيَّةِ عَلَى
الْفُقَرَاءِ ، وَالْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾
(سورة مريم : ٧٦)

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَصِحْجِنَا أَبَدًا مَا أَتَقَيْنَا ،
وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ..

الْعَلَّامَاتُ

يُرَوَّى أَنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ (جَلَّ وَعَزَّ) عَلَيْهَا ، فَيُؤَمِّرُ مُنَادٍ يُنَادِي :

— لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟

فَيَقُولُ الْعِبَادُ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ :

— لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

وَبِذَلِكَ تُقَرَّرُ كُلُّ الْخَلَائِقِ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لِأَنَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) هُوَ الْوَاحِدُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ ، الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ وَيَسْتَرِدُّ أَمْلَاكَهُمْ ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِلْكُ اللَّهِ (تَعَالَى) وَلَكِنَّهُ أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا ، لِكَيْ تَسْتَمِرَّ حَيَاتُهُمْ ،

فلما انتهت الحياة الدنيا ، لم يعد هناك إلا مالك
واحد هو الله (تعالى) .

قال (تعالى) :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَبْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴾

(سورة آل عمران : ١٨٠)

وفي تفسير قوله (تعالى) « وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ » يقول الإمام القرطبي :

« أخبر (تعالى) ببقائه ودوام ملكه . وأنه في الأبد
(كما) هو في الأزل غني عن العالمين فيرث الأرض بعد
فناء خلقه وزوال أملاكهم ، وليس هذا بميراث في
الحقيقة ، لأن الوارث في الحقيقة هو الذي يرث شيئاً لم
يكن ملكه من قبل ، والله (سبحانه وتعالى) مالك
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما بينهما ، وكانت السَّمَاوَاتُ
وما فيها ، والأرض وما فيها له ، وإن الأموال كانت عارية - أي

ودبعة - عند أربابها ، فإذا ماتوا ردت العارية - أى
الودعة - إلى صاحبها الذى كانت له فى الأصل ،
قال (تعالى) :

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْوَارِثِينَ ﴾ (سورة الأنبياء : ٨٩)

وقال (تعالى) :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ *
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمْنَاهَا رَسُولًا يُخَوِّرُ
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾

(سورة النقص : ٥٨ ، ٥٩)

فألله (تعالى) له ما فى السموات وما فى الأرض ، وله
الملك والأمر ، لكنه أعطى خلقه الحق فى الاستلاك فى
حياتهم الدنيا ، حتى إذا حانت آجالهم وانتهت أعمارهم ،
استرد أملاكه وورث كل شيء ، وهذا يؤكد على قدرة
الله (تعالى) وقوته ، كما يؤكد أن الله (تعالى) هو الرحيم
الودود ، والحليم الغفور ، حيث يصبر على عباده وهم

يَعَصُونَهُ ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَمَتُّعِهِمْ بِمَا أَخْرَجَ لَهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَبِمَا أَبَاحَ لَهُمْ مِنَ التَّمَلُّكِ وَالْإِمْتِلَاقِ فِي
مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ .

وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ أَنَّ يُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَيُورِثَهُمُ الْأَرْضَ لِكَيْ يُقِيمُوا فِيهَا مِيزَانَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ .

قَالَ (تعالى) :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾
(سورة الأنبياء : ١٠٥)

وَقَالَ (تعالى) :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
(سورة النور : ٥٥)

وَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَعْدَهُ ، حَيْثُ فَتَحُوا مَكَّةَ
وَوَرِثُوا الْأَرْضَ وَالْحُكْمَ ، وَأَصْبَحَتْ مَكَّةُ أَرْضَ الثَّوَرِ وَمَتَبَعِ

